التدابير الوقائية من الوباء في السنة النبوية

Preventive measures from the epidemic in the Sunnah

د. إيمان بنت يوسف أبو الجدائل [1]

(1) الأستاذ المساعد (قسم الدراسات الإسلامية)
تخصص: الكتاب والسنة
جامعة جدة، المملكة العربية السعودية

الملخص

هذا البحث هو عبارة عن محاولة لإبراز المنهج النبوي في التدابير الوقائية من خلال أحاديث النبي ﷺ الواردة في الوباء، وقد حاولت الباحثة تعريف التدبير الوقائي من منظور علمي ثم من وجهة النظر الإسلامية، ثم التعريف بالوباء، مع بيان أهمية التدبير الوقائي من الوباء، والتأصيل الشرعي للتدابير الوقائية في الإسلام، وخصائص هذه التدابير الوقائية، واستعراض جملة من الأساليب الوقائية التي عالج بها النبي ﷺ الوباء زمن انتشاره وبعده، من خلال التركيز على الجوانب الإيجابية لتحويل هذه الجائحة من محنة عالمية إلى منحة ربانية، وهذا نوع فريد من التدابير الوقائية التي يصعب وجودها في مجتمع آخر غير المجتمع الإسلامي بسبب أنه معتمد على منظومة إسلامية رفيعة المستوى مصدرها الوحيين.

Abstract:

This paper is an attempt to uncover the prophetic method in taking protective measures as found in the hadiths concerning plagues. The researcher attempts to define preventive measures from an Islamic perspective, the meaning of pandemics, and the importance of adopting protective measures in the face of pandemics. Additionally, she has outlined the underlying Islamic principles covering this subject and any specific characteristics of these principles. Moreover, the paper demonstrates some examples of how the Prophet, peace and blessings be upon him, sought to manage pandemics and hinder them from spreading, by focusing on the positive elements and transforming this from a calamity to a worldwide opportunity, which is something unique to the Islamic understanding and difficult to find outside of the Muslim society, owing to the fact that it relies on the Islamic weltanschauung as found in the two pristine sources.

ISSN : 2410-1818

المقدمة :

إنّ الحمد للّه، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد اللّه؛ فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا اللّه وحده لا شريك لـــه، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

إن العالم يواجه عددًا من الجوائح والأوبئة التي قد تؤثر سلبًا على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، والبيئية، والاقتصادية، والطبية، وغيرها، مما قد يسهم في حدوث مشكلات في جميع الجوانب السابقة بسبب تأثير هذه الأمراض على حياة الناس، وهذا يتطلب تظافر الجهود لمواجهتها، لتفادي المزيد من الخسائر المادية والصحية الناجمة عنها.

والتدبير الوقائي هو أحد المصطلحات الحديثة التي تهدف إلى تحقيق المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالته بتطبيق مجموعة من الإجراءات والسلوكيات والقواعد التي تتبع لتوفير الأمن والسلامة والحذر من خطر ما.

ولا شك أن لهذه التدابير أهمية تظهر في الإجراءات الوقائية المسبقة في الجانب الصحي، فمعظم الأمراض يمكن ألا يقع المرء فريسة لها؛ إن هو اتخذ الخطوات الضرورية التي تمنع مسببات الأمراض ـ بإذن اللّه ـ، ولذلك يقولون: (إن درهم وقاية خير من قنطار علاج)، فالوقاية تعني عدم المساعدة على توفر البيئة الخصبة لمسببات المرض، وتكون التدابير الوقائية أقوى وأشد بأسًا، فتنتصر تدابير المقاومة ولا تترك فرصة للعوامل المعاكسة للقيام بالدور المدمر.

والمتتبع للهدي النبوي في التدابير الوقائية للوقاية من الوباء يكتشف أن جزء كبيرًا منها قد بيّنه النبي ﷺ لأمته وبيّن أهميته، بل يعتبر ما أرشد إليه النبي ﷺ من القواعد الأساسية من أساسيات الطب الوقائي الحديث بعد اكتشاف مسببات الأمراض والأوبئة التي قد تفتك بالإنسان.

وتهدف هذه التدابير النبوية إلى بناء مجتمع مسلم صحي يطبّق طرق الوقاية من الأمراض، ويتخذ حيالها الإجراءات السريعة حال حدوثها منعًا من انتشار الوباء وتقليل من أضراره، إلى جانب الحفاظ على حياة الأصحاء والمرضى بوضع كافة التدابير المتبعة لمنع وقوع الأمراض ـ بإذن اللّه ـ بما في ذلك التوعية المجتمعية بأهمية النظافة الشخصية، وغسل اليدين، والرفع من كفاءة المريض المصاب، والإرشاد إلى العلاج والدواء المناسب، كل ذلك كان له دور كبير في تحقيق الأمان الصحي والاقتصادي للفرد والمجتمع المسلم.

ISSN : 2410-1818

وهناك مجموعة من الأبحاث والمؤلفات العلمية التي تناولت الطب الوقائي بالبحث؛ لكنها كانت تتناول الموضوع تبعًا لتخصص أصحابها، وأما التدابير الوقائية فقد تناول هذا الموضوع من وجهة نظر إسلامية. الباحث: هشام خضر حسين حلاوين، والذي كتب بحث بعنوان: (التدابير الوقائية الصحية والبيئية في السنة النبوية دراسة موضوعية) وهي رسالة ماجستير من جامعة الأزهر في غزة، والدراسة تطرقت إلى التدابير الوقائية الصحية والبيئية في السنة النبوية بشكل عام حيث اشتملت على إشارات لطيفة لبعض أهم الأمراض ومسبباتها والبيئة ومفسداتها والطريقة التي تعامل بها النبي ﷺ والصحابة رضوان الله تعالى عليهم، إلا أنها لم تستوعب التدابير الوقائية للوباء بشكل وافٍ، مع اعتماد الباحث على عدد من الأحاديث الضعيفة على بعض موضوعات بحثه .

وهذا البحث هو محاولة للتعرف على التدابير الوقائية في السنة النبوية؛ لتكون هاديًا لنا في مواجهة وباء كورونا الذي عصف بالأمة الإسلامية والعالم أجمع، وإعطاء نموذجًا كاملاً لكافة التدابير الوقائية التي حض عليها النبي ﷺ والتي من شأنها منع الوباء أو الحد من انتشاره بإذن الله تعالى.

واعتمد هذا البحث على **المنهج الاستقرائي** من خلال تتبع منهج النبي ﷺ في التدابير الوقائية من الوباء والتي برزت في أقواله وأفعاله ﷺ، وأقوال وأفعال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من بعده.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: بيّنت فيها أهمية الموضوع، وسبب الاختيار وخطة البحث.

المبحث الأول: التدابير الوقائية من الوباء، المفهوم، والأهمية، والتأصيل الشرعي، والخصائص، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التدابير الوقائية من الوباء المفهوم، والأهمية.

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي للتدابير الوقائية من الكتاب والسنة، وخصائص هذه التدابير في الإسلام.

المبحث الثاني: منهج النبي ﷺ في الأخذ بالتدابير الوقائية عند الوباء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التدابير الوقائية المعنوية، وفيه خمسة فروع:

الفرع الأول: اليقين بالله وحسن التوكل عليه

الفرع الثاني: الصبر على الوباء

الفرع الثالث: الدعاء

الفرع الرابع: الحكمة من الابتلاء

الفرع الخامس: الاستبشار بالعاقبة

المطلب الثاني: التدابير الوقائية الحسية، وفيه خمسة فروع:

ISSN : 2410-1818

الفرع الأول: طهور المسلم

الفرع الثاني: الحجر الصحي

الفرع الثالث : العزل الصحي

الفرع الرابع: التداوي

الفرع الخامس: طرق الوقاية من مسببات الوباء

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات .

المبحث الأول: التدابير الوقائية من الوباء المفهوم، والأهمية، والتأصيل الشرعي، والخصائص، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التدابير الوقائية من الوباء المفهوم والأهمية:

أولا: مفهوم التدابير:

الدَّالُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ. أَصْلُ هَذَا الْبَابِ أَنَّ جُلَّهُ فِي قِيَاسٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ آخِرُ الشَّيْءِ وَخَلْفُهُ خِلَافُ قُبُلِهِ[1]. ودُبُرُ الأَمْرِ ودُبْرُهُ: آخره، والإدْبارُ: نقيض الإقبال[2]، وَدَبَّرْتُ الْأَمْرَ تَدْبِيرًا فَعَلَتُهُ عَنْ فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ[3].

والتَّدَبُّر: التَّفَكُّرُ فِيهِ، وَالتَّدْبِيرُ: أَنْ يُدَبِّرَ الْإِنْسَانُ أَمْرَهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى مَا تَصِيرُ عَاقِبَتُهُ وآخِرُهُ[4].

---

[1])- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م، (2/ 324).

[2])- الجوهري، إسماعيل بن حماد، الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة، 1407هـ - 1987م، (2/ 655)، وابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، القزويني، **مجمل اللغة**، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية - 1406هـ - 1986م، (ص 345).

[3])- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، (1/ 188).

[4])- ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مرجع سابق، (2/ 324)، وابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور، الأنصاري، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، (4/ 273).

ISSN : 2410-1818

وخلاصة المفهوم اللغوي للتدابير ما قاله الجرجاني(ت:471هـ): أنَّه "استعمال الرأي بفعلٍ شاق، و النظر في العواقب بمعرفة الخير، و إجراء الأمور على علم العواقب، وهي للّه تعالى حقيقةً، وللعبد مجازًا"[5].

ثانيا: مفهوم الوقاية:

وَقَى: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى دَفْعِ شَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ بِغَيْرِهِ، وَوَقَيْتُهُ أَقِيهِ وَقْيًا، وَاتَّقِ اللَّهَ: تَوَقَّهُ، أَيِ: اجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ كَالْوِقَايَةِ[6].

والوقاية: حفظ الشيء عما يؤذيه ويضره والتوقّي جعل الشيء وقاية مما يخاف[7].

ثالثا: مفهوم الوباء:

قال ابن سيده (ت: 458هـ): "وَبَأ وَوَبُؤَتْ وبَأ وَوِبَاءَةً وَإِباءً وَإِباءَةً على البدل وأَوْبَأَتْ وَوُبِئَتْ وَباءً وأرضٌ وَبِئَةٌ وَوبِيئَةٌ كثيرةُ الوباءِ والاسمُ البيئَةُ واستوبَأ الأرضَ استَوْخَمها"[8].

والوَباءُ: الطاعون، وقيل: "هو كلُّ مرضٍ عامٍّ وقد وَبِئَتِ الأرضُ"[9]. وقيل: الوَبَاءُ: فَسادٌ يَعْرِض لِجَوْهَر الهَوَاءِ لأَسبابٍ سَمَاوِيّة أَو أَرْضِيَّة، كالمَاءِ الآسن والجِيَفِ الكثيرَة، وقيل: الوَبَاءَ حَقيقة تَغَيُّر الهواءِ بالعَوَارِض العُلْوِيَة، كاجتماع كواكبَ ذاتِ أَشِعَّة والسُّفْلِيّة كالملاحِم، وانفتاحِ القُبور وصُعودِ

---

[5])- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى، 1403هـ -1983م، (ص 54).

[6])- ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، **جمهرة اللغة**، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م، (1/ 245)، وأحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الرازي، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، (6/ 131) .

[7])- زين الدين، محمد، **التوقيف على مهمات التعاريف**، الناشر: عالم الكتب، القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1410هـ-1990م، (ص430)، وأحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ - 2008م، (3/ 2487).

[8])- ابن سيده، علي بن إسماعيل، أبو الحسن، المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م، (566/10).

[9])- ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، مرجع سابق، (566/10).

ISSN : 2410-1818

الأَبْخِرة الْفَاسِدَة، وأَسبابُه مَعَ مَا ذُكِرَ تَغَيُّرُ فصولِ الزمانِ والعناصرِ وانقلابُ الكائنات، وَذكروا لَهُ علاماتٍ، مِنْهَا الحُمَّى، والجُدَرِيّ، والنَّزَلَات، والحِكَّة، والأَورام، وغيرُ ذَلِك[10].

الوباء: هو كُلُّ مرضٍ شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان يصيب الإنسان والحيوان والنّبات، وعادة ما يكون قاتلاً كالطّاعون "كثيرًا ما تنتشر الأوبِاءُ بعد الحرب"[11] .

ويعرف د/ أحمد الفنجري الطب الوقائي: على أنَّه علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالته الصحية، حيث يحقق هذا الهدف من خلال تطبيق مجموعة من التعاليم والإرشادات والإجراءات الوقائية للإنسان من الأمراض السارية والوافدة قبل وقوعها، ومنع انتشار العدوى إذا وقعت[12] .

ومن خلال ذلك يتضح أنَّ التدابير الوقائية في الإسلام: هي تلك الإرشادات والتعليمات والإجراءات الوقائية التي ترجع في قيمتها إلى أصول وتعليمات الدين الإسلامي النابعة من الكتاب والسنة النبوية، والتي تهدف إلى حماية المكلفين مما يضعفهم ويؤثر سلبًا على صحتهم النفسية والروحية والجسدية، ليتمكنوا من القيام بالتكليفات الشرعية على الوجه المطلوب منهم.

رابعا: أهمية التدابير الوقائية في الإسلام:

تعد التدابير الوقائية من الضروريات التي لا غنى عنها في حياة الناس، وهي شرط أساس لاستمرار الحياة المستقرة الهادئة للخلق؛ ذلك لأنها تعتمد على المحافظة على الفرد، والمجتمع في أحسن حالاته الصحية، وهي تقوم على تحقيق مجموعة من التعاليم والإرشادات والإجراءات لوقاية الإنسان من الأمراض السارية والوافدة قبل وقوعها ومنع انتشار العدوى إذا وقعت، ولضمان الحياة الصحية الجيدة ـ بإذن الله ـ بتحسين ظروف المعيشة ومنع الحوادث وأسباب التوتر والخوف والذعر. والإسلام يختلف عن غيره من الأديان الأخرى؛ ذلك لأنَّه لم يقتصر على الاهتمام بالجانب الروحي والتعبدي وحده، أو على دعم الصلة بين العبد وربه فقط، بل تعدى الأمر إلى كونه الدين الوحيد الذي أقام دعائم ثابتة في حفظ الكليات الخمس، والتي منها الحفاظ على النفس البشرية من الضرر، والاهتمام بها من جميع الجوانب.

---

[10])– الحسيني، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، (1/ 478) .

[11])– البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، **التعريفات الفقهية**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1424هـ – 2003م، (ص 235)، وأحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مرجع سابق، (3/ 2392).

[12])–بتصرف: الفنجري، **الطب الوقائي في الإسلام**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الثالثة، 1991م، (صـ 10) .

ISSN : 2410-1818

ولا شك أنَّ الإسلام كان أول من ربط هذه التدابير الوقائية بالعقيدة، والاستفادة من تأثير العقيدة والتزام الناس بها من خلال اتباع هذه التدابير[13] .

المطلب الثاني: التأصيل الشرعي للتدابير الوقائية من الكتاب والسنة، وخصائص هذه التدابير في الإسلام، وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: التأصيل الشرعي للتدابير الوقائية من القرآن الكريم:

- النهي عن إلقاء النفس إلى التهلكة، أو تعريضها للأذى الذي يفضي إلى إزهاق الروح: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [البقرة: 195]، وهي الآية التي يستدل بها المتقدمون والمتأخرون على النهي عن قتل النفس وإيذائها وإلقائها إلى التهلكة بأي طريقة من طرق التهلكة، آخذين بعموم لفظ الآية، وبالقياس الجلي، قال الطبري(ت:310هـ): " فالصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله نهى عن الإلقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا، والاستسلام للهلكة - وهي العذاب - بترك ما لزمنا من فرائضه، فغيرُ جائز لأحد منا الدخول في شيء يكرهه الله منا، مما نستوجب بدخولنا فيه عَذابَه..."[14]. وقال الشوكاني(ت:1250هـ): " وَالتَّهْلُكَةُ: مَصْدَرٌ مِنْ هَلَكَ يَهْلَكُ هَلَاكًا وَهُلْكًا وَتَهْلُكَةً، أي: لا تأخذوا فيما يهلككم، والحق أنَّ الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل ما صدق عليه أنَّه تهلكة في الدين أو الدنيا فهو داخل في هذا"[15].

وقول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ [النساء : 29]، وهذه الآية تنص على عدم قتل الإنسان غيره، أو التعمد في قتل نفسه، قال القرطبي(ت:671هـ): "وأجمع أهل التأويل على أنَّ المراد بهذه الآية النهي أن يقتل بعض الناس بعضًا. ثم لفظها يتناول أن يقتل الرجل نفسه بقصد منه للقتل في الحرص على الدنيا وطلب المال بأن يحمل نفسه على الغرر المؤدي إلى

---

[13])- بتصرف: الفنجري، **الطب الوقائي في الإسلام**، مرجع سابق ، (ص 11. 15)، ومطاوع، علي محمد، **مدخل إلى الطب الإسلامي**، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد الخامس، 1406هـ، (ص 65 . 109).

[14])- الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م، (3/ 593).

[15])- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير**، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414هـ، (1/ 222).

ISSN : 2410-1818

التلف"[16]، وقال السعدي(ت: 1358هـ): "ولا يقتل الإنسان نفسه، ويدخل في ذلك الإلقاءُ بالنفس إلى التهلكة، وفعلُ الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك"[17].

الفرع الثاني: التأصيل الشرعي للتدابير الوقائية من السنة النبوية:

أولا: البعد عن مصدر العدوى، قال ﷺ: «لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»[18]؛ ذلك لأن العبد مأمور باتقاء أسباب البلاء إذا كان في عافية منها، فكما أنَّه يؤمر ألا يلقي بنفسه في النار أو الماء الغريق أو يدخل تحت هدم ونحوه مما جرت العادة بأنهَّ يهلك أو يؤذي فكذلك اجتناب مقاربة المريض، أو القدوم على بلاد فيها وباء فإنَّه من أسباب المرض والتلف، قال النووي (ت: 676هـ): " (لا يوردن) الإرشاد إلى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله وقدره"[19].

ثانيا: الوقاية من المخالطة للمريض، والبعد عنه خشية أن يقدر الله سبحانه وتعالى في تلك الحالة الإصابة بالمرض نفسه، قال رسول الله ﷺ: «وَفِرَّ مِنَ المَجْذُومِ كَمَا تَفِرّ مِنَ الأَسَدِ»[20]، وعليه يجب على المرء أنَّ يبتعد عمن أصيب بمرض يخشى انتقاله منه إلى الصحيح بإذن الله تعالى كالجرب والجذام وغيره؛ توقيًا لأسباب الشر وحذرًا من وساوس الشيطان الذي قد يملي عليه أنما أصابه أو أصاب غيره هو بسبب العدوى، قال ابن بطال(ت:449هـ) : " الأمر بالفرار من المجذوم ليس من باب العدوى في شيء بل هو لأمر طبيعي وهو انتقال الداء من جسد لجسد بواسطة الملامسة والمخالطة وشم الرائحة ولذلك يقع في كثير من الأمراض في العادة انتقال الداء من المريض إلى الصحيح بكثرة المخالطة وهذه طريقة ابن قتيبة(ت:276هـ) فقال: " المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم من أطال مجالسته ومحادثته ومضاجعته وكذا يقع كثيرا بالمرأة من الرجل وعكسه"[21]، قال

---

[16])- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، (5/ 157).

[17])- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ -2000م، (ص 175).

[18])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الطب، باب لا هامة، (7/ 138)، الحديث رقم (5771).

[19])- النووي، يحيى بن شرف، أبو زكريا محيي الدي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392، (14/ 214) .

[20])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الطب، باب الجذام، (7/ 126)، الحديث رقم (5707).

[21])- ابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، أبو الحسن، **شرح صحيح البخاري، لابن بطال**، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م، (9/ 418) .

ISSN : 2410-1818

العيني(ت:855هـ): "..أَعْلَم أن الله تعالى جعل ذلك سببًا، فحذَّر من الضرر الذي يغلب وجوده عند وجوده بفعل الله عز وجل "[22].

ثالثا: الدعوة إلى مبدأ الحجر الصحي[23]، وهو عدم الدخول إلى أرض قد انتشر فيها الوباء أو الخروج منها إلى غيرها منعا من إلقاء النفس إلى التهلكة وسدًا للذريعة، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ وَأَنْتُمْ بِأَرْضٍ فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا»[24].

قال ابن حجر: "جواز رجوع من أراد دخول بلدة فعلم أن بها الطاعون، وأن ذلك ليس من الطيرة وإنَّما هي من منع الإلقاء إلى التهلكة أو سد الذريعة لئلا يعتقد من يدخل إلى الأرض التي وقع بها أن لو دخلها وطعن العدوى المنهي عنها"[25]، والحكمة من ذلك هو أنَّ الوباء في الغالب يكون عامًا في البلد الذي يقع فيه فإذا انتشر الوباء كان الظاهر مداخلة سببه لمن بها فكان الفرار من أرضه عبثا لا يصدر من العقلاء، إلى جانب أنَّ الخروج من الأرض التي انتشر بها الوباء قد يكون سببًا لضياع مصلحة المرضى وفقد من يتعهده أحياء وأمواتا، وأيضًا كان كسرا لنفوس الضعفاء وإدخال الرعب على قلوبهم إذا تمكن الأقوياء من الخروج وتركوا الضعفاء الذين لا يقدرون على الفرار، وكان الواجب هو حمل النفوس على الثقة بالله تعالى والرضا بقضائه وقدره والصبر على أقداره المؤلمة والتوكل عليه[26].

---

[22])- العيني، **عمدة القاري**، مرجع سابق، (21/ 247)

[23])- تقييد نشاطات أشخاص يشتبه في إصابتهم، أو فصل هؤلاء الأشخاص عن غيرهم، بطريقة تؤدي إلى الحيلولة دون انتشار العدوى ويكون الحجر في منشأة مخصصة ومجهزة باشتراطات معينة . ينظر : المركز الوطني للوقاية من الأمراض ، دليل الحجر الصحي ، https://covid19.cdc.gov.sa/ar/professionals-health-workers-/ar/home-quarantine-guidelines-ar .

[24])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، (7/ 130)، الحديث رقم (5728).

[25])- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (10/ 187) .

[26])- بتصرف: ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ -1994م، (4/ 39) ؛ ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، مرجع سابق ، (10/ 189) .

ISSN : 2410-1818

رابعا: العزل الصحي[27] **للمريض الذي أصابه الوباء**، وعدم دخوله على الأصحاء للوقاية من الوباء، فعَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ[28]، عَنْ أَبِيهِ[29]، قَالَ كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»[30]، وأمره ﷺ بذلك من باب الاحتياط والحذر والحفاظ على الأنفس من العدوى من خلال توجيه المصاب بالوباء إلى عزل نفسه عن الناس[31].

خامسا: أجر المكوث في أرض الوباء ، فأجر المصاب الصابر في أرض الوباء مثل أجر الشهيد ، قال النبي ﷺ: « أَنَّهُ كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا ، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الشَّهِيدِ»[32]، وقال ﷺ: «الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»[33]، قال ابن بطال: " (الطاعون شهادة)،

---

[27])- إستراتيجية يلجأ إليها لعزل المصابين بمرض مُعد عن الأشخاص الأصحاء. كما يقيد العزل من حركة المرضى للمساعدة في عدم انتشار مرض معين. ويمكن رعاية الأشخاص المعزولين في منازلهم أو المستشفى أو منشآت الرعاية الصحية المخصصة . ينظر : مركز مكافحة الأمراض الوقائية ، العزل و الحجر الصحي معلومات للعامة ، https://www.michigan.gov/documents/michiganprepares2/Isolation_and_Quarantine_Facts_428145_7.pdf .

[28])- عمرو بن الشريد بن سويد الثقفي، أبو الوليد الطائفي، تابعي، ثقة، قيل: توفي سنة 91هـ ، وقيل: 100 هـ . ينظر: البخاري، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر، **رجال صحيح البخاري**، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ، (2/ 544)، المزي، سف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 – 1980م، (22/ 63) .

[29])- الشريد بن سويد الثقفي، صحابي جليل، وهو والد عمرو بن الشريد، وقيل: إنه من حضرموت وعداده في ثقيف، قيل: كان اسمه مالكا. ينظر: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، مرجع سابق، (12/ 458)، وابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، **الاستيعاب**، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 1992م، (2/ 708).

[30])- الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ، في كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، (4/ 1752)، الحديث رقم (2231).

[31])- بتصرف: الألباني، محمد ناصر الدين، **موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني**، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن، الطبعة: الأولى، 1431هـ – 2010م، (3/ 1138 . 1141).

[32])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الطب، باب أجر الصابر في الطاعون، (7/ 131)، رقم (5734).

ISSN : 2410-1818

أن الصابر عليه المحتسب أجره على الله، العالم أنّه لم يصيبه إلا ما كتب الله عليه، وأما من جزع من الطاعون وكرهه وفر منه فليس بداخل في معنى الحديث "[34]. فقد استحقوا ذلك الأجر على صبرهم واحتسابهم الأجر من الله تعالى، قال القاضي عياض(ت: 544هـ): "وإنَّما كانت هذه الموتات شهادة بتفضيل الله على أربابها لشدتها وعظيم الألم فيها، فجازاهم الله على ذلك، بأن جعل لهم أجر الشهداء، أو يحتمل أنهم سموا بذلك لمشاهدتهم فيما قاسوا من الألم عند الموت وشدته ما أعد لهم كما أعد للشهداء"[35].

الفرع الثالث: خصائص التدابير الوقائية في الإسلام:

أولا: السبق للإسلام: إنَّ الإسلام حاز قصب السبق الأول في وضع القوانين والنظم والتعليمات الخاصة بالتدابير الوقائية والتي كان لها دور كبير في تحقيق الأمان والسعادة للبشرية، والتي أدت بدورها إلى تحقيق الإنسان لعمارة الأرض وخلافتها، وقيام بيئة إسلامية صحية سليمة قامت على قواعد وقائية انفرد بها الإسلام دون غيره من الأديان [36] .

ثانيا: الشمول والتكامل: إنَّ التدبير الوقائي في الإسلام جاء شاملًا للنفس والقلب والبيئة، وهذه الخاصية جاءت من قوة أحكامها والتكاليف الواردة في الكتاب والسنة والتي ميزت التدابير الوقائية في الإسلام بالشمول فهي تتعامل مع الإنسان على أنَّه جسد وروح، فتخاطب نفسه التي بين جنبيه، وقلبه، فتملأهما محبة وخوفا وطمعا وتعلق بالله تعالى، فتسعد النفس وتطمئن فلا ترى منها غل أو حسد أو يأس أو قنوط كما تره من النفوس الجازعة التي سيطر عليها المرض فقادها إلى الجريمة أو الانتحار أو الإدمان. ورغم شمول تلك التدابير الوقائية لحياة المسلم إلا إنّه لا يمكن أن تؤتي ثمارها إذا ترك المسلم الالتزام ببقية الأحكام الشرعية الأخرى فهي جزء من نظام كامل متكامل، ينفع البشرية إذا التزم به كاملا.

---

[33])– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوى القتل، (4/ 24)، رقم (2830).

[34])–انظر: ابن بطال، **شرح صحيح البخاري لابن بطال**، مرجع سابق، (9/ 427).

[35])– القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو، السبتي، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، المحقق: د/ يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1998م، (6/ 344).

[36])– القضاة، عبد الحميد، **تفوق الطب الوقائي في الإسلام**، من الأبحاث المختارة في المؤتمر العلمي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد، 1408هـ، (ص 24. 31) .

ISSN : 2410-1818

ثالثا: مصداقية التدابير الوقائية: إنَّ الحقيقة العلمية الواردة في الكتاب والسنة قبل ألف وأربعمائة سنة جاءت معجزة ربانية من عند الله تعالى، وهي توافق الحقيقة الصحية وتطابقها مطابقة تامة، ولا شك أن هذا الإعجاز يزيد المؤمنين إيمانًا مع إيمانهم، وتزداد معه عظمة هذا الدين في النفوس[37].

رابعا: ذاتية التنفيذ: إنَّ تطبيق التدابير الوقائية في حياة الأفراد والجماعات في المجتمع المسلم لا يحتاج إلى فنيين ولا أخصائيين ولا مراقبين حتى يعلموا هذه التدابير إلى الأفراد والمجتمعات ويلزموهم بها، بل هي جزء من عقيدتهم وعبادتهم التي يتقربون بها إلى الخالق سبحانه وتعالى [38] .

خامسا: الوقاية خير من العلاج: لا شك أنَّ التدابير الوقائية تقود المجتمع والأفراد إلى السلامة حتى لا يكون فريسة للأوباء المؤلمة، فهي تسد كل نافذة قد تؤذيه، وتضع دونها الحواجز حتى لا تصل إليه.

سادسا: اليسر والسهولة: إنَّ المتبع للتدابير الوقائية في الإسلام يدرك حقيقة بساطة ويسر وسهولة هذه التدابير، فهي لا تستلزم كلفة مالية عالية تثقل كاهل صاحبها، ولا جهدًا مرهقًا يفقده الهمم، ولا وقتًا يقلل من العطاء والإنتاج، ولا مشقة تفوت معها متعته.

سابعا: ملازمتها للإنسان طوال عمره: فإنَّ الالتزام بهذه التدابير الوقائية ليس مرهونًا بمدة أو بزمن محدد، إنمَّا تستمر مع المسلم طيلة حياته على الأرض؛ ذلك لأنَّها جزء من العقيدة الإسلامية التي لا تنفك عن المسلم حتى يواريه التراب[39].

المبحث الثاني: منهج النبي ﷺ في الأخذ بالتدابير الوقائية عند الوباء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التدابير الوقائية المعنوية، وفيه خمسة فروع:

الفرع الأول: اليقين بالله وحسن التوكل عليه:

إنَّ اليقين شعبة عظيمة من شعب الإيمان، وصفة من صفة أهل التقوى والإحسان، فمَن عَبَدَ الله بأسمائه وصفاته وتحقق من معرفة خالقه جل وعلا، وعظمه حق تعظيمه فإنه ولا شك يصل إلى درجة اليقين، قال البيهقي(ت:458هـ): " الْيَقِينُ هُوَ سُكُونُ الْقَلْبِ عِنْدَ الْعَمَلِ بِمَا صَدَّقَ بِهِ الْقَلْبُ، فَالْقَلْبُ مُطْمَئِنٌّ لَيْسَ فِيهِ تَخْوِيفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَا يُؤَثِّرُ فِيهِ تَخَوُّفٌ، فَالْقَلْبُ سَاكِنٌ آمِنٌ لَيْسَ يَخَافُ مِنَ

---

[37])- القضاة، عبد الحميد، **تفوق الطب الوقائي في الإسلام** ، مرجع سابق، (ص 24 ، 31) .

[38])- القضاة، عبد الحميد، **تفوق الطب الوقائي في الإسلام** ، مرجع سابق ، (ص 24، 31) .

[39])- القضاة، عبد الحميد، **تفوق الطب الوقائي في الإسلام** ، مرجع سابق، (ص 24، 31) .

ISSN : 2410-1818

الدُّنْيَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا"[40]، وقال ابن القيم(ت:751هـ): "فاليقين هو الوقوف على ما قام بالحق من أسمائه وصفاته ونعوت كماله وتوحيده"[41]، وباليقين مع الصبر تُنال الإمامة في الدين، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: 24]، وتلك المنزلة العالية الرفيعة هي روح أعمال القلوب التي هي أرواح أعمال الجوارح، ومتى وصل اليقين إلى القلب امتلأ نورا وإشراقا وانتفى عنه كل ريب وشك وسخط وغم وامتلأ محبة لله وخوفا منه ورضى به وشكرا له وتوكلا عليه وإنابة إليه[42]، قال ﷺ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[43].

والتوكل على الله من أعظم العبادات تعلقا بالأسماء والصفات، ذلك أنَّ مبناه على أصلين عظيمي: **الأول**: علم القلب، وهو يقينه بعلم الله وكفايته وكمال قيامه بشأن خلقه.

والثاني: عمل القلب، وهو سكونه إلى العظيم الفعّال لما يريد وطمأنينته إليه وتفويض أمره إليه ورضاه وتسليمه بتصرفه وفعله[44].

وقد أرشد رسول الله ﷺ المسلمين إلى كمال اليقين بالله وحسن التوكل عليه الذي يُنزل في القلب عند اشتداد المخاوف والبلايا والمحن فيزيد القلوب ثباتًا ورضًا بما كتب الله، فمن ذلك:

قول النبي ﷺ: «لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ وَلاَ صَفَرَ»[45]، وقال ﷺ: «لاَ عَدْوَى وَلاَ طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ»[46].

---

[40])- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، **كتاب الزهد الكبير**، المحقق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1996م، (ص 352) .

[41])- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، **مدارج السالكين في شرح إياك نعبد وإياك نستعين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1996م، (2/ 374).

[42])- ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين ، مرجع سابق ، (2/ 375) .

[43])- الحديث أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، (4/ 666)، الحديث رقم (2514)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح ، وقال الألباني في تعليقه على سنن الترمذي: صحيح.

[44])- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن قيم الجوزية، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، 1394هـ، (ص 257).

ISSN : 2410-1818

فالعدوى التي نفاها رسول الله هي ما كان سائد من اعتقاد جاهلي أنَّ المرض يعدى وينتقل إلى الصحيح ويتعدى بطبعه من غير إضافته إلى الله تعالى، فأنكر ﷺ اعتقادهم، ونهى عنه[47]، ونفى رسول الله ﷺ (العدوى) ليثبت للعالم أجمع أنَّه لا يعدي شيء شيئا وإنَّما كل شيء يقع بقدر من الله تعالى، قال الخطابي(ت:388هـ): "يريد أنَّ شيئًا لا يعدى من قبل ذاته وطبعه وما كان من ضرر وفساد، فإنَّما هو بمشيئة الله وقضائه وقدره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حين قيل: جرب بعير، فأجرب مائة بعير، فمن أعدى الأول يريد أن الأول إذا كان مضافًا إلى الله عزّ وجل، فالثاني بمثابته"[48]، وقال الطبري: "الصواب عندنا القول بما صح به الخبر وأن لا عدوى وأنَّه لا يصيب نفسا إلا ما كتب عليها وأمّا دنو عليل من صحيح فغير موجب انتقال العلة للصحيح إلا أنَّه لا ينبغي لذي صحة الدنو من صاحب العاهة التي يكرهها الناس لا لتحريم ذلك بل لخشية أنَّ يظن الصحيح أنَّه لو نزل به ذلك الداء أنَّه من جهة دنوه من العليل فيقع فيما أبطله النبي صلى الله عليه وسلم من العدوى"[49].

فكان على المؤمن أن يحسن التوكل على الله ويعلم مقاصد قوله صلى الله عليه وسلم "...أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ "، فيوقن

---

[45])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الطب، باب الجذام، (7/ 126)، الحديث رقم (5707)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب السلام، باب لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح، (4/ 1743)، الحديث رقم (2220).

[46])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الطب، باب لا عدوى، (7/ 139)، الحديث رقم (5776)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، (4/ 1746)، الحديث رقم (2224).

[47])- القاضي عياض، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، مرجع سابق، (7/ 142).

[48])- الخطابي، حمد بن محمد، أبو سليمان، **أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)**، المحقق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية ، الطبعة: الأولى، 1409هـ - 1988م، (3/ 2118).

[49])- أبو جعفر الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، المحقق: محمود محمد شاكر ، الناشر : مطبعة المدني - القاهرة ، (3/ 31) .

ISSN : 2410-1818

عندها بأنَّه لا ينفع في الحقيقة إلا الله ولا يضر غيره[50]، وهو مدبر الأمور كيفما يشاء، قال الله تعالى قال الله تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: 23].

وقد أيقن الصحابة ما أمر به الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ من حسن الظن بالله تعالى وحسن التوكل عليه فاتبعوا الحق الذي جاء به النبي ﷺ عن ربنا تبارك وتعالى فسعدوا بذلك واطمأنوا، ومن ذلك فعل عمر بن الخطاب ﷺ عندما بلغه أن الطاعون قد انتشر في الشام فحول الميسر عنها، فقال له أبو عبيدة بن الجراح ﷺ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ - وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ - نَعَمْ نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ»[51]، ليؤكد للأمة أن على الإنسان أن يتبع الحق بقدر الله، ويدع الباطل بقدر الله؛ ذلك لأن المسلم مأمور بالتحري، ومأمور بطلب الخير والبعد عن الشر ، وبهذا أمره الله تعالى.

الفرع الثاني: الصبر على الوباء:

أمر الله تعالى عباده بالصبر في أكثر من موضع في القرآن وعلّق الفلاح به، وبيّن فضله وجعله من عزائم الأمور، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:200]، وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان:17] ، وقال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:153]؛ قال الطبري: " وهذه الآية حضٌّ من الله تعالى ذكره على طاعته، واحتمال مكروهها على الأبدان والأموال، فإنكم بالصبر على المكاره تُدركون مرضاتي، وبالصلاة لي تستنجحون طلباتكم قِبَلي، وتدركون حاجاتكم عندي، فإني مع الصابرين على القيام بأداء فرائضي وترك معاصيَّ، أنصرهُم وأرعاهم وأكلَؤُهم، حتى يظفروا بما طلبوا وأمَّلوا قِبَلي"[52].

وقد أوصى النبي ﷺ المؤمنين بالصبر على الوباء، وأخبر أن بعض الأوباء مثل الطاعون تكون عذابًا يرسله الله نقمة وعقوبة على من يشاء من العصاة من عبيده وكفرتهم عقوبة معجلة لهم في الدنيا، قال رسول الله ﷺ: «أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ

---

[50])- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، **مجموع الفتاوي**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، 1416هـ-1995م، (1/ 93).

[51])- الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، (4/ 1740)، رقم (2219).

[52])- أبو جعفر الطبري ، **جامع البيان في تأويل القرآن** ، مرجع سابق، (3/ 213) .

ISSN : 2410-1818

مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ»[53]، قال ابن عثيمين(ت:1421هـ): " ففي حديث عائشة رضي الله عنها دليل على فضل الصبر والاحتساب، وأنَّ الإنسان إذا صبّر نفسه في الأرض التي نزل فيها الطاعون ثم مات به، كتب الله له مثل أجر الشهيد"[54].

وفي هذا فضل ومنّة من الله تعالى لكل من أصابه البلاء فقد جعل الله تعالى الطاعون رحمة وشهادة للمؤمنين الذين حققوا الإيمان؛ ويقاس عليه كل مرض عمّ وطمّ في البلاد؛ فإنَّه يكون رحمة لهم ليرفعهم به شريطة أن يصبروا على ما أصابهم؛ لأنّهم لا بد أن يعلموا أنَّ ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وأنَّ ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وإنَّه لا يمكن أن يقع شيء إلا بتقدير الله ﷻ فالملك لله والخلق له.

الفرع الثالث: الدُّعاء:

الدُّعاء شأنه في الإسلام عظيم، ومكانته فيه سامية، ومنزلته منه عالية، فهو من أجل العبادات، ومن أعظم الطاعات، ومن أنفع القربات، وهو الأمل الذي يتمسك به الإنسان، وبه يقاوم البلاء، وهو أعظم ما يستخدم لإذهاب الأحزان، وهو من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، وهو هدي الأنبياء عليه الصلاة والسلام وأكثر عباد الله تحقيقا له وقياما به، وتذللًا وخضوعًا بين يدي الرَّبِّ سبحانه وتعالى في السرَّاء والضَّراء[55]، ومن ذلك دعاء نبي الله أيوب عليه السلام عندما مسَّهُ الضُّرُّ ؛ ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: 83] ، ودعاء نبي الله يونس عليه السلام عندما التقمه الحوت، فدعا ربه وهو في جوف الحوت في قعر البحر، واستجاب الله دعاءه، قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء : 87 ، 88].

والمتأمل لسنة النبي ﷺ في الدعاء يتبين له أنَّه لم ينفك عنه لا في سرَّاء ولا ضرَّاء، فهو العلاج الروحي والسبيل لكل نفس تعاني من لأواء الحياة وتبحث عن الفرج والمخرج. وقد كان رسول الله ﷺ

---

[53])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، (4/ 175)، الحديث رقم (3474) .

[54])- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **شرح رياض الصالحين**، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، 1426هـ، (1/ 233).

[55])- بتصرف: البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، **فقه الأدعية والأذكار**، الناشر: مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، 1434هـ، (ص261 . 264).

ISSN : 2410-1818

ملازمًا له في شأنه كله، ومن ذلك: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ»[56]، قال المناوي(ت:1031هـ): " تأثير هذا الدعاء في دفع هذا الهم والغم مناسبة بديعة فإن صفة "الحياة": متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها، وصفة "القيَّومية": متضمنة لجميع صفات الأفعال ولهذا قيل: إن اسمه الأعظم هو (الحي القيوم)"[57].

وهناك أدعية كثيرة شرعها النبي ﷺ يستعان بها في الاستعاذة من البلاء والمصائب والأمراض، فمنها ما جاء على صيغة العموم كما في قوله ﷺ: «لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ»[58]. وقوله ﷺ: «اسْأَلُوا اللَّهَ العَفْوَ وَالعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ اليَقِينِ خَيْرًا مِنَ العَافِيَةِ »[59].

ومنها جاء على صيغ التخصيص في بعض الأمراض والأوبئة كما في قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ البَرَصِ، وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ»[60]. وقوله ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الجُحْفَةِ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا وَصَاعِنَا»[61].

فهذه الأدعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وما شابهها، يُحتاج إليها كثيرًا في أوقات المصائب العظيمة والخطوب الجليلة، التي منها انتشار الأوبئة والأمراض والجوائح، وخاصة في حالات الحجر الصحي الخاص أو العام، فإنَّ الإنسان يحتاج لمثل هذه الأدعية لنيل الأجر وبث الطمأنينة

---

[56])- الحديث أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب الدعوات، باب (92، (5/ 425) ، الحديث رقم (3524)، وقال الترمذي: حديث غريب، وقد روي من غير هذا الوجه عن أنس، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (2/ 868).

[57])- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي (المتوفى : 1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ، (5/ 159) .

[58])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، (8/ 75)، الحديث رقم (6345) .

[59])- الحديث أخرجه الترمذي في سننه، باب الدعوات، باب رقم (106)، (5/ 557) ، الحديث رقم (3558)، قال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه عن أبي بكر، وقال الألباني في الجامع الصغير وزيادة (صـ 595) : صحيح.

[60])- الحديث أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب تفريع أبواب الوتر، باب في الاستعاذة، (2/ 93)، الحديث رقم (1554)، قال الألباني في الجامع الصغير وزيادة (صـ 217) : صحيح.

[61])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الدعوات، باب الدعاء برفع الوباء والوجع، (8/ 80)، رقم (6372) .

ISSN : 2410-1818

والثبات في النفس، وخاصة في نفوس من أصيب ببعض هذه الأمراض ممن يعانون من انهيار المعنويات والخوف من عواقب الإصابات بهذه الأمراض.

الفرع الرابع: الحكمة من الابتلاء:

يختبر الله تعالى الإنسان في هذه الحياة الدنيا لتكون له محنة في طيها منحة، وليتعلم أنَّ للابتلاء حكم عليا جليلة، يجب على المؤمن أن يرعاها وأن يتعلمها ويعلم أصولها الشرعية التي جاءت في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ التي تبيِّن حقيقة الابتلاء والقصد منه، كما أخبر الله جل وعلا بذلك في قوله: قوله: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء:35].

وكان من منهج النبي ﷺ مع المسلمين أنَّه يبين لهم سنة الله في البتلاء والحكمة منه، ليبين لهم أن هذا البلاء وإن كانت في طياته ألم ومشقة وتعب إلا أنه متى أدرك المسلم فوائده العظيمة أيقن أنَّه رحمة للمؤمنين وتطهير ورفعة درجة عند الله، فتسكن له القلوب الخائفة وتطمئن، ويصرف عنها كل مسببات الوهن واليأس والخذلان. فيعلم المسلم أن ما يصاب به منه المرض المؤثر في صحته، وأخذ المال المؤثر في غناه، والحزن المؤثر في سروره، والشدة المؤثرة في صلاح حاله؛ فإذا صبر واحتسب كان ذلك سببًا لما أراده الله تبارك وتعالى به من الخير[62]. قال ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»[63]، وقال ﷺ: «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ المُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا»[64]، وقال ﷺ: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»[65]. قال ابن حجر: " وفي هذه الأحاديث بشارة عظيمة لكل مؤمن؛ لأن الآدمي لا ينفك غالبا من ألم بسبب مرض أو هم أو نحو ذلك مما ذكر وأن الأمراض والأوجاع والآلام بدنية كانت أو قلبية تكفر ذنوب من تقع له"[66].

---

[62])- بتصرف: أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي، **المنتقى شرح الموطأ**، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، 1332هـ، (7/ 259).

[63])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، (7/ 115)، الحديث رقم (5645).

[64])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، (7/ 114)، الحديث رقم (5640).

[65])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، (7/ 114)، الحديث رقم (5641).

[66])- ابن حجر العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، مرجع سابق، (10/ 108).

ISSN : 2410-1818

والابتلاء علامة على حب الله تعالى لعبده، فهذه العلل والأمراض كفارات لأهل الإيمان وعقوبات يمحص الله بها من شاء منهم في الدنيا ليلقوه مطهرين من دنس الذنوب، فمن رضي بالبلاء وصبر عليه فله الرضا، ويحصل له رضا الله ورحمته، ومن كره البلاء وجزع ولم يرضَ بحكم الله فعليه السخط من الله والغضب عليه[67]، قال ﷺ: «عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ»[68].

الفرع الخامس: الاستبشار بالعاقبة:

بشر النبي ﷺ من أصابهم الوباء من أمته ببشارة ترفع عنهم همّ ما أصابهم وتبعث في نفوسهم السكينة والطمأنينة والرضا والتسليم بقضاء الله وقدره والتي كان منها:

ـ **بشارته لأهل الطاعون من أمته:** بأنَّ من صبر على الإقامة في ذلك البلد مع القدرة على الخروج، صابرًا محتسبًا وهو قادر علي الخروج متوكلاً علي الله تعالى ابتغاءً لمرضات الله طالبًا لثوابه لا لغرض آخر، بأنَّ له مثل أجر الشهيد. قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ فِي بَلَدٍ يَكُونُ فِيهِ، وَيَمْكُثُ فِيهِ لاَ يَخْرُجُ مِنَ البَلَدِ، صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ» وقال ﷺ: «الطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» .

فهذه عناية من الله تعالى بهذه الأمة المكرمة حيث جعل ما وعد عذابا لغيرهم رحمة لهم، وكان هذا البلاء شهادة بتفضيل الله على أربابها لشدتها وعظيم الألم فيها، فجازاهم الله على ذلك، بأن جعل لهم أجر الشهداء[69].

ـ **البشارة بتكفير ذنوب من أصابه النصب والوصب:** بأن الله تعالى يكفر عنه خطاياه ويحطها عن ظهره كما تحط الشجرة ورقها، قال رسول الله ﷺ: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»، وقال ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ، فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» [70] ،

---

[67])– بتصرف: ابن بطال ، **شرح صحيح البخاري** ، مرجع سابق ، (9/ 391).

[68])– الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه، في كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، (2/ 1338)، الحديث رقم (4031)، قال الترمذي: حسن غريب، وقال الألباني في الجامع الصغير وزياته (1/ 424) : حسن.

[69])– بتصرف: القاضي عياض ، **إكمال المعلم بفوائد مسلم** ، مرجع سابق ،(6/ 344).

[70])– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب المرضى ، باب وضع اليد على المريض ، (7/ 118) ، الحديث رقم (5660) .

ISSN : 2410-1818

وهذا الحديث صريح في ثبوت الثواب بمجرد حصولها وأما الصبر والرضا فقدر زائد لكن الثواب عليه زيادة على ثواب المصيبة[71].

ـ البشارة لأهل الحُمَّى من أمته بالتطهير من الذنوب: كما بشر رسول الله ﷺ كل من أصابته الحُمَّى من أي مرض أو وباء بأنّها ستكون سببًا لتطهيرهم من الذنوب كما يطهر الكِيرُ الحديدَ من الخبث، فقد ثبت «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ تُزَفْزِفِينَ؟» قَالَتْ: الْحُمَّى، لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا، فَقَالَ: «لَا تَسُبِّي الْحُمَّى، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»[72].

ـ البشارة بالخير من الله تعالى: قال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[73].

فالمؤمن هنا العالم بالله، الراضي بأحكامه، العامل على تصديق وعده، الصابر المحتسب على الضراء، والشاكر لنعمة الله عليه ومنته في السراء، فحصل في الحالتين على نعيم الدنيا ونعيم الآخرة [74].

المطلب الثاني: التدابير الوقائية الحسية: وفيه، خمسة فروع:

الفرع الأول: طهور المسلم:

طهارة جسم الإنسان تعد أمرًا مهما دعا إليه الإسلام وبين أهميته في صحة كثير من العبادات المبنية عليه، فلا صلاة لمن لا طهور له، قال رسول الله ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ، وَلَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ

---

[71])– القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323هـ، (8/ 341).

[72])– الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، (4/ 1993)، الحديث رقم (2575).

[73])– الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الزهد والرقاق، باب المؤمن أمره كله خير، (4/ 2295)، رقم (2999).

[74])– القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم أبو العباس(ت: 656هـ)، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو، وأحمد محمد السيد، وآخرون، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1996م، (6/ 630).

ISSN : 2410-1818

يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ»[75]. كما أمر ﷺ بالغسل من الجنابة والاحتلام والحيض والنفاس، وحض على غسل الجمعة والعيدين وطهارة البدن بشكل عام، قال ﷺ: «حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ»[76].

ولا شك أن لهذا الطهور المتمثل في الوضوء والغسل أثر في إزالة ما علق بجسم الإنسان من أمراض وميكروبات فقد أثبت العلم الحديث أن الاستحمام الواحد يزيل عن جلد الإنسان أكثر من مئتي ألف جرثومة؛ ولأن هذه الجراثيم لا تقف لحظه عن التكاثر فلا بد من إزالتها بشكل دوري مستمر[77] .

وبما أن اليدين عنصر مهم في جسد الإنسان اعتني بهما الدين الإسلامي عناية فائقة كيف لا وهما اللتان يباشر بهما الإنسان طعامه وشرابه ووضوئه وغسل بدنه، وغير ذلك، وكان من منهجه ﷺ الاهتمام بغسل اليدين قبل إدخالهما في الإناء، قال ﷺ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»[78]. وقد أثبتت المنظمات الصحية أن المحافظة على نظافة الأيدي من أهم الإجراءات لمنع انتقال العدوى بفعلها، فهما مصدر لنقل الكثير من الفيروسات والبكتيريا والفطريات للإنسان بمجرد ملامسة أيدي الأشخاص المصابين أو الأسطح التي تعرضت للفيروسات أو البكتيريا وبالتالي تنتقل العدوى - بأمر الله - عن طريق الملامسة إلى الإنسان السليم، وتشير الأبحاث الحديثة أن الحرص على غسل اليدين بالماء والصابون يقلل من نسبة أمراض الأمعاء والإسهال بـ 31%، وأمراض المسالك التنفسية بـ 21% [79]، فكان حري بالمسلم التمسك بالهدي النبوي الذي كان له السبق في مكافحة العدوى.

---

[75])- الحديث أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الطهارة، باب في التسمية على الوضوء، (1/ 25)، رقم الحديث (101)، قال الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1249) : صحيح.

[76])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل .. (2/ 5)، رقم (897).

[77])- عبد الحميد القضاة ، **تفوق الطب الوقائي في الإسلام**، مرجع سابق، (ص 9) .

[78])- الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الطهارة، باب كراهة غمس المتوضئ وغيره يده المشكوك في نجاستها في الإناء قبل غسلها ثلاثا، (1/ 233)، الحديث رقم (278).

[79])- المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها، التدابير الوقائية من كورونا كوفيد-19 في المدارس، https://covid19.cdc.gov.sa/ar/professionals-health-workers-ar/preventive-measures-in-schools-ar .

ISSN : 2410-1818

الفرع الثاني: العزل الصحي:

حث الإسلام على قاعدة مهمة وضرورية عند انتشار الوباء في البلاد، وهي قاعدة العزل الصحي، وهي قاعدة وقائية الهدف منها الحد من انتشار المرض وانتقاله من المريض إلى الصحيح، وإن كان من المعروف أنَّه لا يشترط أن يمرض كل من خالط مريضًا وأن يحمل نفس المرض أو الفايروس؛ فكل شيء يكون بقدر الله تعالى، ولكن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، ولهذا قرر النبي ﷺ من قبل أربعة عشر قرنا هذه القاعدة الضرورية المهمة[80]، فقال ﷺ: «لاَ يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ»، فدل حديث النبي ﷺ على أن هناك من الأمراض السارية ما ينتقل من المصاب إلى السليم بواسطة المخالطة أو الملامسة - بعد تقدير الله - والتي تنتقل بطبيعتها، فنهى النبي ﷺ المريض من الدخول على الصحيح وأنَّ عليه أن يتجنب مخالطة غيره حفاظًا على الأخرين، وأوجب النبي ﷺ على الأصحاء الأخذ بالأسباب فإنا مأمورون باتخاذها والسير عليها واقتفاء أثر النبي ﷺ فيها، ولذلك رأينا رسول الله ﷺ عندما علم أن في وفد ثقيف رجلا مجذومًا أرسل إليه فقال: «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»[81].

الفرع الثالث: الحجر الصحي:

الحجر الصحي من أهم وسائل مقاومة انتشار الأمراض الوبائية، وهو مَفْهُومٌ حديث إلا أن النبي ﷺ أظهر هذا المفهوم بجلاء قبل أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، وبين كيفية التعامل مع هذه الأوبئة؛ فقد حدد النبي ﷺ مبادئ الحجر الصحي بشكل واضح فبين أنَّه يجب أن يمتنع الناس من الدخول إلى البلد المصاب بالطاعون - أو أي وباء - ؛ كما أنَّه يمتنع على أهل تلك البلدة من الخروج منها[82]، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ وَأَنْتُمْ بِأَرْضٍ فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا».

فمن خلال هذا الاكتشاف عرفنا طرق تكاثر وانتشار الوباء وتسببه في حدوث الأمراض والأوبئة وتبين أن الأصحاء الذين لا تبدو عليه أعراض المرض في مكان الوباء هم حاملون لميكروب المرض، وأنهم يشكلون مصدر الخطر الحقيقي في نقل الوباء إلى أماكن أخرى إذا انتقلوا إليها، وبسبب اكتشاف هذه الحقيقة نشأ نظام الحجر الصحي المعروف عالمياً الآن، ولقد ضربت موجات الطاعون أوروبا في القرن الرابع عشر الميلادي فقضت على ربع سكانها، بينما كانت تتكسر حدتها

---

[80])- رضا، صالح بن أحمد، **الإعجاز العلمي في السنة**، الناشر: العبيكان للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1421هـ، (1/ 537 . 538) .

[81])- بتصرف: القضاة ، **تفوق الطب الوقائي في الإسلام**، مرجع سابق، (صـ 22) .

[82])- بتصرف: القضاة ، **تفوق الطب الوقائي في الإسلام**، مرجع سابق، (صـ 22) .

ISSN : 2410-1818

عند حدود العالم الإسلامي. لقد كانت الأوبئة الفتاكة والأمراض المعدية في العالم الإسلامي أقل بكثير منها في أوروبا ، في نفس المرحلة[83]، والمتأمل فيما أصابنا في هذا الزمان من وباء الكورونا يعلم أن عمل بلادنا ـ رعاها الله ـ منطلقا من التمسك بهدي النبي ﷺ، فقد أسهمت تلك القاعدة في خلق نظام صحي عجيب ومفيد لا يقل عما هو معمول به من تعليمات صحية عالمية في عصرنا الحديث[84].

الفرع الرابع: التداوي:

كان من هديه ﷺ الأخذ بالتداوي في نفسه وحث الناس عليه، فثبت عنه ﷺ أنَّه كان يطلب الدواء ويدعو إليه، ومن ذلك:

ـ **التداوي بالقرآن:** فقد ثبت عنه ﷺ أنَّه دعا إلى العلاج بالقرآن لكونه الأساس في الشفاء من كل داء، فالقرآن كلام الله تعالى وفيه أسرار عظيمة ومنافع كثير، فهو الشفاء التام والعصمة النافعة والنور الهادي والرحمة العامة التي لو نزلت على جبل لصدعته من خشية الله تعالى وعظمته وجلاله، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء : 82] وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [فصلت: 44]، وكان ﷺ يتداوى من مرضه بالقرآن العظيم في كثير من أحيانه، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا»[85] .

ـ **التداوي بالأدوية:** كان من هديه ﷺ أنَّه مارس التداوي وحض المسلمين عليه، أخذا بالأسباب الشرعية المعينة على رفع المرض والوباء، والتي تساعد من تخفيف الأعراض ورفع كفاءة جهاز المناعة وبالتالي الشفاء بإذن الله تعالى. ومن ذلك أنَّه كان يتداوى بالحجامة، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «احْتَجَمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْطَى الحَجَّامَ»[86].

---

[83])– الحجر الصحي اكتشاف نبوي، رابطة العلم الإسلامي وكالة الشئون التنفيذية، الإدارة العامة لخدمة الكتاب والسنة، https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Medicine-and-Life-Sciences/189-Quarantine-discovery-Nabavi .

[84])– بتصرف: الفنجري ، **الطب الوقائي في الإسلام**، مرجع سابق ، (صـ 37) .

[85])– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات، (6/ 190)، الحديث رقم (5016).

[86])– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الإجارة، باب خراج الحجام، (3/ 93)، الحديث رقم (2278).

ISSN : 2410-1818

وطلب الدواء ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، ومنه قول عَائِشَةُ رضي الله عنها: **لَدَدْنَاهُ**[87] **فِي مَرَضِهِ** فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا: «أَنْ لاَ تَلُدُّونِي» فَقُلْنَا كَرَاهِيَةُ المريض لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونِي»، قُلْنَا كَرَاهِيَةَ المَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَقَالَ: «لاَ يَبْقَى أَحَدٌ فِي البَيْتِ إِلَّا لُدَّ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَّا العَبَّاسَ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ»[88].

وثبت عنه أنَّه حض الأمة الإسلامية على العلاج والتداوي به، ومنه، قوله ﷺ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[89]، وقال ﷺ: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ، لَمْ يَضَعْ دَاءً، إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً، إِلَّا الْهَرَمَ»[90].

ودعا إلى علاج الحمى بالماء البارد، قال ﷺ: «الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ»[91]، وكذلك دعا إلى العلاج بالحبة السوداء، قال ﷺ: «مَا مِنْ دَاءٍ، إِلَّا فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ مِنْهُ شِفَاءٌ، إِلَّا السَّامَ»[92].

ودعا ﷺ إلى العلاج بأي سبيل للتداوي يمكنه رفع الداء بعد قدرة الله تعالى، ومنه العسل والحجامة، والقسط الهندي، فقال ﷺ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ - أَوْ: يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ خَيْرٌ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ »

---

[87])- جعلنا في جانب فمه دواء بغير اختباره فهذا هو اللد والاسم منه اللدود والذي جعل في الحلق يسمى الوجور والذي يجعل في الأنف السعوط. ينظر : الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، المحقق: علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: دار المعرفة – لبنان ، الطبعة: الثانية، (3/ 313)، الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني، **النهاية في غريب الحديث و الأثر** ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، (4/ 245) .

[88])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، (6/ 14)، الحديث رقم (4458).

[89])- الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب السلام، باب لكل داء دواء...، (4/ 1729)، رقم (2204).

[90])- الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه، في كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، (2/ 1137)، الحديث رقم (3436)، قال الألباني في تعليقه على سنن ابن ماجة: صحيح.

[91])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء الخلق، في باب صفة النار وأنها مخلوقة، (4/ 121)، رقم (3263).

[92])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الطب، باب الحبة السوداء، (7/ 124)، الحديث رقم (5688).

ISSN : 2410-1818

[93] ، ودعا إلى العلاج بالقسط الهندي: قال ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِهَذَا العُودِ الهِنْدِيِّ، فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ: يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ العُذْرَةِ، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الجَنْبِ »[94]. ودعا ﷺ إلى العلاج بماء زمزم فهو لما شرب له، قال ﷺ: « مَاءُ زَمْزَمَ، لِمَا شُرِبَ لَهُ »[95].

ـ **التداوي بكل ما يحصن من المرض (التطعيم)**: وثبت عنه ﷺ أنَّه دعا إلى الأخذ بالأسباب وبكل ما يعزز صحة الإنسان من علاجات وتطعيمات تعزز من مناعة الجسم وتمنحه بعد قدرة اللّه تعالى الوقاية من المرض، فقد ثبت عنه ﷺ أنَّه سئل عن ذلك فقال له أحد الصحابة رضي اللّه عنهم: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ قَالَ: هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ»[96].

الفرع الخامس: طرق الوقاية من مسببات الوباء:

هناك كثير من الطرق التي يمارسها الناس كجزء من العادات، أو الآداب التي أيدها الإسلام ودعا إليها؛ إلا أنها قد تسهم في انتشار العدوى بشكل كبير في زمن الوباء، والتي لابد على كل إنسان أن يتعامل معها بحذر؛ لأنها إحدى مسببات انتشار العدوى بالوباء، والتي منها:

ـ **المعانقة والمصافحة:** لا شك أن المعانقة والمصافحة، من الآداب الإسلامية التي حض عليها الإسلام ورتب عليها الأجر؛ لما فيها من التعبير عن المحبة والمودة والتي أصبحت تشكل جزء من عادتنا المهمة، فعَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَكَانَتِ المُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نَعَمْ» [97]، وعن عَبْدَ

---

[93])– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب الطب ، باب الدواء بالعسل ، (7/ 123) ، الحديث رقم (5683) .

[94])– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الطب، باب السَّعُوطِ بِالقُسْطِ الهِنْدِيِّ..(7/ 124)، رقم (5692).

[95])– الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه، في كتاب المناسك، باب الشرب من زمزم، (2/ 1018)، رقم (3062)، وقال الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (4/ 320) : صحيح .

[96])– الحديث أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب الطب، باب ما جاء في الرقي والأدوية، (3/ 468)، رقم الحديث (2065)، وقال: وهذا حديث حسن.

[97])– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب بدء السلام، باب المصافحة، (8/ 59)، رقم (6263).

ISSN : 2410-1818

اللَّهِ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه، قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ»[98]، قال النووي : "المصافحة سنة مجمع عليها عند التلاقي"[99].

إلا أنها قد تكون عامل من عوامل انتشار الوباء في الأمة، ذلك لما فيها من التواصل الجسدي الذي قد يسهم من نقل العدوى بفعلها من شخص إلى آخر. وكان من هديه ﷺ حينما جاء رجل من وفد ثقيف أصابه وباء الجذام فأحب أن يبايع النبي ﷺ بيعة الإسلام أرسل إليه ﷺ: «إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَارْجِعْ»، فكانت مبايعه عن بعد، وكان منهجه ﷺ أكبر دليل على أهمية أخذ الحيطة والحذر بتجنب مخالطة صاحب الوباء، ومن المعلوم أن المبايعة تكون بالمصافحة وأخذ اليد، إلا أنَّه ﷺ أمره بالرجوع وأخذ البيعة بالقولِ من غيرِ أخْذِ اليَدِ في العَهْدِ، وحُمِلَ الأمرُ باجتنابه على الاستحبابِ والاحتِياطِ لا الوُجوبِ[100].

ـ **العطاس:** من الآداب التي دعا إليها الإسلام ورتب عليها الأجر هي وضع اليد، أو الثوب، أو ما يقوم مقامهما أثناء العطس، مع خفض الرأس للأسفل حتى لا يؤذي جليسه. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ، وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ»[101]، ولا شك أن العطس يعد نِعمةٌ من الله تعالى، وهو يُفيد الجسم، ويطرد الداء عنه إلا أنَّه لابد من التأكيد على ضرورة التأدب بأدب العطاس؛ ذلك لأن أكثر الأمراض(كالانفلونزا والحصبة والدفتريا ...)[102]، التي تعدي بطبعها تنتقل من خلال الرذاذ الذي يخرج من المريض أثناء العطس في الجو، ولا شك أن في الاقتداء بالهدي النبوي من خفض الرأس أثناء العطس، أو استخدام المرفق، أو استخدام الثوب، أو المناديل، أو تغطيه الأنف بالكمامات أو ما شابهه سيحد من انتشار أي وباء ينتشر من خلال الرذاذ بإذن الله تعالى، وسيكون التتبع للهدي النبوي في ذلك سنة ووقاية.

ـ **البصاق في الطريق:** الإسلام لم يترك صغيرة ولا كبيرة في حياة المسلمين إلا وكان له دور فيها حتى البصاق، ولا شك أن البصاق من الأمور المستقذرة التي يستقذرها الناس، وهي وسيلة من وسائل انتقال الأمراض والأوبئة، فكان من السنة أن نهى النبي ﷺ عن البصاق في المسجد، أو في

---

[98])- الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب بدء السلام، باب المصافحة، (8/ 59)، الحديث رقم (6264).

[99])- النووي ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الجاج**، مرجع سابق، (14/ 228) .

[100])- بتصرف: النووي ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، مرجع سابق، (14/ 228).

[101])- الحديث أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الآداب، باب في العطاس، (4/ 307)، الحديث رقم (5029)، قال الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (2/ 865): حديث حسن صحيح.

[102])- الفنجري ، **الطب الوقائي في الإسلام**، مرجع سابق، (صـ 38 ، 39) .

ISSN : 2410-1818

اتجاه القبلة، أو عن يمين الباصق، وأن على الباصق أو المتنخم الذي أصاب الجدار أو القبلة أن يعالج بصاقه بدفنه في التراب أو أن يحك نخامته أو أن يجعلها في ثوبه ويضع بعضها على بعض، قال ﷺ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلاَةِ، فَلاَ يَبْصُقْ أَمَامَهُ، فَإِنَّمَا يُنَاجِي اللَّهَ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ، وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ، فَإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكًا، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ، فَيَدْفِنُهَا»[103]، وفي رواية أخرى: « ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ، فَبَزَقَ فِيهِ وَرَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، قَالَ: «أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا»[104]، وقال ﷺ: «البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها»[105].

ولأن البصاق أو التفل أو البزاق من الأمور التي يتأذى منها الناس كان الالتزام بآداب الإسلام العامة التي تنهى عن كل ما يتأذى منه المسلمون أمر مستحبًا، ويتعاظم الأمر إن كان صاحب البصاق مريضًا مرضًا يعدى المسلمين كمرض السل ـ ومثله الكورونا في الوقت الحالي ـ فقد ثبت علميًا بأن هذا الميكروب يعيش مدة طويلة إذا سقط على الأرض أو أي جسم صلب فيصل إلى الإنسان السليم إذا لمس هذا السطح الملوث[106]، والدين الإسلامي نهى عن كل ما يؤذي المسلمين أو يضرهم بعموم قول النبي ﷺ: « لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ»[107].

ـ **تغطية آنية الأكل والشرب**: لا نبالغ إن قلنا بأنَّ الدين الإسلامي هو الدين الأول الذي وضع قواعد حفظ الطعام والشراب التي تضمن للإنسان ـ بأمر الله ـ الحفظ والسلامة من الأوبئة والأمراض المعدية، فقد تبين أنَّ الأمراض المعدية تسري في مواسم معينة من السنة، بل إنَّ بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات، وحسب نظام دقيق لا يعلمه إلا الله ﷻ. ومن أمثلة ذلك: أنَّ الحصبة، وشلل الأطفال، تكثر في سبتمبر وأكتوبر، والتيفود يكثر في الصيف، أما الكوليرا فإنَّها تأخذ دورة كل سبع سنوات، والجدري كل ثلاث سنين[108]، قال رسول الله ﷺ: «غَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ

---

[103])– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب الصلاة، باب دفن النخامة في المسجد، (1/ 91)، الحديث رقم (416).

[104])– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب إذا بادره البزاق فليأخذ بطرف ثوبه، (1/ 91)، رقم (417).

[105])– الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الصلاة، باب كفارة البزاق في المسجد، (1/ 91)، الحديث رقم (415).

[106])– بتصرف: الفنجري ، **الطب الوقائي في الإسلام**، مرجع سابق ، (صـ 39).

[107])– الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه، في كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر جاره، (2/ 784)، الحديث رقم (2340)، قال الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1249) : صحيح.

[108])–غطوا الإناء وأوكئوا السقاء، محمد كامل عبد الصمد، موقع إعجاز القرآن والسنة، ديسمبر، 2019م، https://quran-m.com/ .

ISSN : 2410-1818

فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ»[109]، وهذا يفسر لنا أنَّ الدين الإسلامي جاء لحماية الإنسان من الأضرار التي قد تصيبه من مخلوقات محيطة به، وأنَّ تغطية الآنية وقاية وحماية للطعام والشراب من التراب والأذى والأوبئة والميكروبات التي تنتشر في الجو في كل حين دون أن نراها بأبصارنا[110].

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله ومنّه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد رحلة مَتِيعَة في ظلال أحاديث نبيّنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وإرشاداته النبوية الجليلة، وقبل أن تضع الباحثة قلمها وتطوي صفحات هذا البحث، الذي ترتجي من الله جل جلاله الأجر عليه والثواب والمنفعة في الدنيا والآخرة، أحبّت أن تدوّن أبرز ما توصلت إليه من النتائج والتوصيات، وهي كالتالي:

- **أولا: أبرز النتائج:**

ـ إنَّ المسلم العاقل الرشيد هو من جعل من القرآن والسنة منهجًا وسلوكًا حال وقوع البلاء والوباء.

ـ منهج النبي ﷺ في تقرير مجموعة من التدابير الوقائية للأمة كان رحمة للعالمين، وحرصًا على ما ينفعهم في شئون حياتهم كلها.

ـ إشاعة التدابير الوقائية من الوباء فيه حفاظ على السنة النبوية .

ـ إنَّ هذه التدابير النبوية الوقائية كان لها قصب السبق فيما يعرف اليوم بالطب الوقائي.

ـ الإسلام هو الدين الوحيد الذي ربط التدابير الوقائية من الأمراض بالعقيدة .

ـ الإسلام أول دين سماوي أمر بمبدأ التعقيم وسماه الطهارة .

ـ إنَّ النبي محمد ﷺ هو أول من طبق نظام الحجر الصحي و العزل الصحي .

ـ الإسلام دعا إلى التداوي ورتب على التمسك به الأجر فينبغي ألا يترك .

ـ الإسلام أول دين سماوي يأمر بالأخذ بكل ما يعزز صحة الإنسان من علاجات وتطعيمات تعزز من مناعة الجسم وتمنحه بعد قدرة الله تعالى الوقاية من المرض .

---

109)- الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء..، (3/ 1596)، رقم (2014).

110)- لاشين، موسى شاهين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م، (8/ 182).

ISSN : 2410-1818

ـ إنَّ النبي محمد ﷺ كان له السبق في أخذ الحيطة والحذر بتجنب مخالطة صاحب الوباء .

ـ أنَّ الدين الإسلامي جاء لحماية الإنسان من الأضرار التي قد تصيبه من مخلوقات محيطة به

ـ الإسلام أول دين سماوي يأمر بتغطية الآنية لما فيها من وقاية وحماية للطعام والشراب من التراب والأذى والأوبئة والميكروبات التي تنتشر في الجو في كل حين.

ثانيا: أبرز التوصيات:

– التوعية الإعلامية بالتدابير الوقائية من خلال تخصيص برامج توعوية خاصة بالتدبير الوقائي من الوباء .

– ـ المحافظة على هذه التدابير الوقائية والقيام بنشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو الإعلام يعني مجتمع واعي متخلق بأخلاق وسلوكيات ومبادئ الإسلام.

– نشر مثل هذه التدابير الوقائية على مستوى العالم هو نوع من أنواع الدعوة إلى الله تعالى.

– من أنجح الوسائل في القضاء على مثل هذه الجوائح -جائحة كورونا - هو الجمع بين ما جاءت به الشريعة من تدابير وقائية وما أوصت به المنظمات الصحية.

– ترجمة هذا البحث إلى اللغات المختلفة ونشره في المجلات العالمية ؛ لإثبات أسبقية السنة النبوية في تأصيل التدبير الوقائي بأعلى المقاييس الطبية الوقائية .

– إقامة الملتقيات العلمية الإرشادية التي تسهم في نشر ثقافة الأخذ بالتدبير الوقائي على ضوء ما ورد في السنة النبوية .

المصادر والمراجع

— **القرآن الكريم .**

—ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ، ـ 1994م.

—ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر، الطبعة: الثانية، 1394هـ.

—ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، **مدارج السالكين في شرح إياك نعبد وإياك نستعين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416هـ - 1996م.

ISSN : 2410-1818

—ابن بطال، أبو الحسن، علي بن خلف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخاري**، لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م.

—ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تقي الدين، أبو العباس، الحراني، **مجموع الفتاوي**، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ ، 1995م .

—ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل، العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الناشر: دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

—ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، **جمهرة اللغة**، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.

—ابن سيده، علي بن إسماعيل، أبو الحسن، المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م.

—ابن عبد البر ،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت:463)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م .

—ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، القزويني، **مجمل اللغة**، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية، 1406هـ، 1986م.

—ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، القزويني، **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ، 1979م.

—ابن ماجة، محمد بن يزيد، أبو عبد الله، القزويني، **سنن ابن ماجة**، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430هـ - 2009م.

— ابن منظور، محمد بن مكرم، الأنصاري، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414هـ .

—أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي(ت:275هـ)، **سنن أبي داود**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية ، بيروت).

—الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين(ت:1420هـ)، **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي.

ISSN : 2410-1818

—الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين(ت:1420هـ)، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، المكتب الإسلامي.

—الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين(ت:1420هـ)، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، إشراف: زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الثانية 1405 هـ - 1985م

—الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين(ت:1420هـ)، **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، من إنتاج (مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة ، الإسكندرية) .

—الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين(ت:1420هـ)، **موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني**، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، اليمن الطبعة: الأولى، 1431هـ - 2010م.

—الباجي، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي، **المنتقى شرح الموطأ**، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، 1332هـ.

—البخاري، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر، **رجال صحيح البخاري**، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ.

—البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله، الجعفي، **(صحيح البخاري) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

—البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، **فقه الأدعية والأذكار**، الناشر: مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، 1434هـ.

—البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، **التعريفات الفقهية**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م.

—البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الخُسْرَوْجِردي، **كتاب الزهد الكبير**، المحقق: عامر أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1996م.

—الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، **الجامع الكبير(سنن الترمذي)**، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

—الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، **التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1403هـ ، 1983م.

ISSN : 2410-1818

—الجزري ،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد(ت:606هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م .

—الجوهري، إسماعيل بن حماد، الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، 1407هـ - 1987م.

—الحسيني، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

—الخطابي، حمد بن محمد، أبو سليمان، **أعلام الحديث** (شرح صحيح البخاري)، المحقق: محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1409هـ - 1988م.

—رضا، صالح بن أحمد، **الإعجاز العلمي في السنة**، العبيكان للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، 1421هـ.

—الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت: 538هـ)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، المحقق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة، لبنان، الطبعة: الثانية .

—السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ ، 2000م.

—الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير**، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ.

—الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت:310هـ)، **تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار**، المحقق: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة .

—الطبري، محمد بن جرير، أبو جعفر، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.

—العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، **شرح رياض الصالحين**، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، 1426هـ.

—عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429هـ، 2008م .

ISSN : 2410-1818

—العيني، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين، الغيتابي، **عمدة القاري**، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

—الفنجري، أحمد شوقي، **الطب الوقائي في الإسلام**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الثالثة، 1991م.

—الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

—القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، السبتي، **إكمال المعلم بفوائد مسلم**، المحقق: د/ يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419هـ، 1998م .

—القرطبي، أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م.

—القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله، الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.

—القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، 1323هـ.

—القضاة، عبد الحميد، **تفوق الطب الوقائي في الإسلام**، من الأبحاث المختارة في المؤتمر العلمي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام أباد، 1408هـ.

—القضاعي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1400، 1980م.

—لاشين، موسى شاهين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، الناشر: دار الشروق، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م.

—مسلم، مسلم بن الحجاج، أبو الحسن، القشيري، النيسابوري، **(صحيح مسلم) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

—مطاوع، علي محمد، **مدخل إلى الطب الإسلامي**، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، العدد الخامس، 1406هـ.

ISSN : 2410-1818

—المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي(ت:1031هـ)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى– مصر، الطبعة: الأولى، 1356هـ.

—المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي(ت:1031هـ)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1990م

—النووي، يحيى بن شرف، أبو زكريا محيي الدين، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392هـ.

—الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر(ت:807 هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408 هـ - 1988م.

المواقع الالكترونية :

1. المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها، التدابير الوقائية من كورونا كوفيد -19 في المدارس، https://covid19.cdc.gov.sa/ar/professionals-health-workers-ar/preventive-measures-in-schools-ar .

2. الحجر الصحي اكتشاف نبوي، رابطة العلم الإسلامي وكالة الشئون التنفيذية، الإدارة العامة لخدمة الكتاب والسنة، https://www.eajaz.org/index.php/Scientific-Miracles/Medicine-and-Life-Sciences/189-Quarantine-discovery-Nabavi .

3. غطوا الإناء وأوكئوا السقاء، محمد كامل عبد الصمد، موقع إعجاز القرآن والسنة، ديسمبر، 2019م، https://quran-m.com/ .

4. التدابير الوقائية من كورونا كوفيد -19، المركز الوطني للوقاية من الأمراض ومكافحتها https://covid19.cdc.gov.sa/ar/professionals-health-workers-ar/preventive-measures-in-universities-ar .

5. مركز مكافحة الأمراض الوقائية، العزل والحجر الصحي معلومات للعامة، https://www.michigan.gov/documents/michiganprepares2/Isolation_and_Quarantine_Facts_428145_7.pdf .

6. المركز الوطني للوقاية من الأمراض، دليل الحجر الصحي، https://covid19.cdc.gov.sa/ar/professionals-health-workers-ar/home-quarantine-guidelines-ar/ .